

المؤتمر الدولي الخامس عشر للوحدة الإسلامية

((إذا أردنا أن نرتفع بمستوى دراستنا إلى مصاف الدّراسات الدّقيقة فلا بدّ أنْ نأخذ أنفسنا بمناهج البحث العلمي...)). وهكذا تراه (قدس سره) يطوِّع الأسلوب والكلمة وفقاً لما يتناغم مع طبيعة الموضوع ومتطلبات الموقف معتمداً على أسلوب علمي يركز على المناهج العلمية الحديثة في البحث. وتلمس التجديد في أسلوبه وتطويعه وتكييفه لطريقة عرض أفكاره وفتاواه أيضاً في رسالته العملية حيث يعتمد أسلوباً مبسطاً عصرياً في كتابته مكسراً فيه طوقاً قديماً متمثلاً بمصطلحات فقهية وأصولية اعتادت الرّسائل العملية على احتضانها بين سطورها إضافة إلى إدراجه أمثلة عصرية حيّة نابعة من واقع حياتنا المعاصرة هاجراً أمثلة قديمة مازالت الرّسائل العملية تعتمدها كمثال توضيحي، كمثال المكارمي وغيره. ومن ثمرات التجديد في الأسلوب بتكييفه باتجاه القواعد الدّلتية يرسى عليها موضوع العلم انه أنقذ علم الأُصول من بحوث الجامد والمشتق والدّلتية تخرجه عن دوره المتمثل بكونه علماً آلياً لا يقصد بذاته وفي مقابل ذلك اتبع أسلوب ذكر الثمرات العملية لبحوث قد تبدو لأول وهلة إنها لا تدخل في صلب موضوع علم الأُصول كقاعدة استحالة التكليف بغير المقدور وغيرها. 3 - من ملامح التجديد في الأسلوب هي استخدامه (قدس سره) الأسلوب الأدبي لتذويب بعض النظريات الفلسفية الدّلتية لا تخلو من إبهام في الألفاظ وتعقيد في المعنى ووعورة في الاستدلال فكم من فيلسوف كبلت موهبته الفلسفية آفاق فكره فتجده بوعورة أسلوبه يفقد الاستدلال بريق بساطته ووضوحه بينما ترى السيد الشهيد (قدس سره) يذوب تلك النظريات بأمثلة محسوسة فيلبس المعقول الفلسفي لباساً حسيّاً يدرك القارئ بواسطته أسرار تلك النظرية فتتضح معالمها في ذهنه بصورة جلية ومثال ذلك في شرحه لنظرية الامكان الوجودي للفيلسوف الإسلامي الشّهير (صدر الدّين الشّيرازي) الدّذي حلل فيها مبدأ العلية، فقد صهر السّيد